

مكائيات كليلة ودمنة

11

حرب البوم والغريبان

تأليف: د. محمد عبد القصور
ترجمة: د. عبد السافي سيد
رسم: د. حيدى مصطفى

طبع و
المؤسسة العربية الجديدة
للطباعة والنشر والتوزيع
TAKTIV - SARAFI - 99-ALMA
القاهرة - مصر

يُحْكِي أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ ، كَثِيرَةُ
الْأَغْصَانِ وَالْفُرُوعِ ..

وَيُحْكِي أَنَّهُ كَانَ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَكْرٌ لِلْغُرَبَانِ ، يَعِيشُ فِيهِ أَلْفُ غُرَابٍ ..
وَكَانَ لِلْغُرَبَانِ مَلِكٌ حَكِيمٌ عَاقِلٌ ، لَا يَقْضِي أَمْرًا قَبْلَ أَنْ يَشَاوِرَ فِيهِ
الْعُقَلَاءَ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، وَيَأْخُذَ بِرَأْيِهِمْ ..
وَقَرِيبًا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ كَانَ يُوجَدُ فِي الْجَبَلِ كَهْفٌ تَعِيشُ فِيهِ
أَلْفُ بَوْمَةٍ ..



وكانَ للَبُومِ ملكٌ مَغْرُورٌ مَتَجَبَّرٌ ، شَدِيدُ الظُّلْمِ والبَطْشِ والعُدْوانِ على
جيرانِهِ الغُربانِ ..

وذاَتِ لَيْلَةٍ ظَلَماءَ خَرَجَ مَلِكُ البُومِ يَقودُ أَصْحابَهُ ، فَأَغاروا على وَحْشِ
الغُربانِ غارةً مُفاجِئَةً - وَهُمَ ما يَزالُونَ نِيامًا - فَقتَلوا مِنْهُمُ عَدَدًا كَثيرًا ،
وَأَصابوا عَدَدًا آخَرَ إصاباتٍ خَطيَرةٍ .. وَالْمَعْلُومُ أَنَّ البُومَ تَرى لَيلًا ،
وَتَعَجِزُ عَنِ الرُّؤيةِ نَهارًا ..

فَلَمّا أَصْبَحَ الصُّبْحُ ولاحَ بِوَجْهِهِ الوَضاحُ ، اجْتَمَعَتِ الغُربانُ
إلى مَلِكِها ، وَهُمَ في حَالةٍ خَطيَرةٍ يُرْتى لَها ، وَقَالَ أَكْثَرُهُمُ لِباقَةَ :
- قَدْ عَلِمْتَ أَيُّها المَلِكُ ما لَقِينا اللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ البُومِ



وَأَعْوَانِهِ .. لَقَدْ عَلِمُوا مَكَانَنَا وَتَجَرَّءُوا عَلَى وَطَنِنَا ..

وراحَ ملكُ الغُربانِ يَستَعْرِضُ رَعَايَاهُ وَأَهْلَ مَمْلَكَتِهِ حَزِينًا ، فَلَمْ يَرِ
حَوْلَهُ غَيْرَ قَتِيلٍ أَوْ جَرِيحٍ أَوْ مَكْسُورِ الْجَنَاحِ أَوْ مَشْتَوِفِ الرِّيشِ أَوْ
مَقْطُوعِ الذَّنَبِ ، فَمَلَأَتْهُ الْحَسْرَةُ وَهَذِهِ الْهَمُّ .. وَتَحَدَّثَ غَرَابٌ آخَرُ فَقَالَ :

- إِنَّ الْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَدْعَاغَنَا الْبُومَ ، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا مَكَانَنَا وَتَجَرَّءُوا
عَلَيْنَا ، لَا بُدَّ أَنْ يَعُودُوا إِلَيْنَا ، وَكُلُّ هَدْفِهِمْ هُوَ اسْتِئْصَالُنَا .. أَنْتَ
مَلِكُنَا وَيَجِبُ أَنْ تَعْمَلَ عَلَى حِمَايَتِنَا مِنْ أَعْدَائِنَا ..

راحَ ملكُ الغُربانِ يَفْكَرُ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَهُ
تَجَاهَ رَعَايَاهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقَرَّرَ أَمْرًا
قَبْلَ أَنْ يَسْتَمِيعَ إِلَى آرَاءِ



مُسْتَشَارِيهِ ، فَرَبَّمَا أَفَادُوهُ بِرَأْيٍ لَمْ يَكُنْ فِي حُسْبَانِهِ ..
وَكَانَ لِمَلِكِ الْغُرَبَانِ خَمْسَةُ مُسْتَشَارِينَ ، فَنَظَرَ إِلَى الْأَوَّلِ مِنْهُمْ قَائِلًا :
- مَا رَأَيْكَ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَي رُءُوسِنَا جَمِيعًا وَقُوعُ
الصَّاعِقَةِ ؟

فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الْأَوَّلُ :

- لَا أَرَى حَلًّا لِهَذِهِ الْكَارِثَةِ سِوَى أَنْ نَهْرُبَ مِنْ عَدُوِّنَا لِأَنَّهُ قَدْ تَجَرَّأَ
عَلَيْنَا فِي أَوْطَانِنَا ، وَلَنْ يَدْعَنَا نَعِيشُ فِي سَلَامٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ..
فَنَظَرَ مَلِكُ الْغُرَبَانِ إِلَى الْمُسْتَشَارِ الثَّانِي قَائِلًا :
- وَأَنْتَ مَاذَا تَرَى ؟



فقال المستشارُ الثاني :

- لا أرى إلا ما رآه زَمِيلِي .. ليس أمامنا إلا الهَرَبُ ..

فغضبَ ملكُ الغُربان وقال :

- ليسَ هذا برأى صائبٍ .. كيف نرحلُ عن أوطاننا ، ونُخلِّيها لِعَدُوِّنا

من أولِ مُصيبَةٍ أصابَتْنا مِنْهُ ؟! الرأى الصَّوابُ أَنْ نَجْمَعَ أَمْرنا ،

ونستَعِدَّ لِلقاءِ عَدُوِّنا .. أَنْ نُشْعِلَ نارَ الحَرْبِ ونستَعِدَّ لِلقاءِ عَدُوِّنا ،

فنقاتِلُهُ قِتالَ الشُّجْعانِ .. قِتالاً نَحْصُنُ فِيهِ بِحُصُوننا ، فنَقْتُلُ مِنْهُ

أَكْثَرَ مِمَّا قَتَلَ مِنَّا ، وَنُصِيبُ مِنْهُ أَضْعافَ

ما أصابنا .. هذا هو الرأى الَّذِي أراه ..



ونظر الملك إلى مُستشاره الثالث قائلاً :

- وأنتَ ما رأيك فيما جرى ؟

فقال المُستشارُ الثالث :

- مِن رأيي ألا نبدأ حرباً ، حتى تُرسلَ جواسيسنا إلى عدوِّنا ، فنَعْلَمَ هل يريدُ عدوُّنا صلحاً ، أم يريدُ حرباً ، أم أنه فعلَ ذلك ليُرهبنا ويجبُرنا على دفعِ الفدية ؟! فإذا رأيناهُ طامعاً في مالٍ ، صالحناهُ على فديةٍ نوْديها إِلَيْهِ ، ندفعُ بها كَيْدَهُ ، ونردُّ عدوانه ، فنعيشُ أمانين في ديارنا ، ولا نرحلُ عن أوطاننا .. فنظرَ ملكُ الغريبانِ إلى مُستشاره الرابع قائلاً :

- وأنتَ ماذا تَرى في هذا الصلحِ ؟

- فقال المُستشارُ الرابع :

- لا أراهُ رأياً صائباً .. والرأيُ عَيْدى أنْنا لو اضطَررنا

إلى مُفارقةِ أوطاننا ، فإنَّ الصِّبرَ على الغربةِ ،

وشدةِ المعيشةِ خيرٌ من أنْ نُذلَّ أنفُسنا ، ونخضعَ

لعدوِّنا ..



وسكتَ المُستشارُ الرابعُ حتى يلتَقِطَ أنفاسَهُ .. ثم قال :

- وأنا واثقٌ أننا لو فعلنا ذلكَ معَ البُومِ ، فإنه سوفَ يجتريءُ علينا
أكثرَ ، ولنَ يرضى إلّا بخضوعنا وإذلالنا وسلبِ أموالنا ، والرأى عِندى
أن نُجهزَ أنفسنا لمحاربتِهِ ..

فنظرَ الملكُ إلى مُستشارِهِ الخامسِ وقال :

- وأنتَ ماذا ترى فى هذِهِ الآراءِ المُطروحةِ ؟

هلَ ترى أن نُقاتلَ عدوَّنا ، أم نُصالحهُ ، أم نرحلَ عن أوطاننا ؟

فقالَ المُستشارُ الخامسُ - ويبدو أنه كانَ أكثرَهُم عَقْلاً وحِكمَةً :

- أمّا القِتالُ ، فأنا أرى أنه لا سبيلَ لنا إلى قِتالِ عدوِّنا ،



لأنه أقوى منا .. وقد قال الحكماء : مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَيَعْرِفُ عَدُوَّهُ ،
وَأَقْدَمَ عَلَى قِتَالِ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ ، أَهْلَكَ نَفْسَهُ .. وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي
لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوَّهُ ، لِأَن مَنِ اسْتَصْغَرَ عَدُوَّهُ اغْتَرَبَ بِهِ ، وَمَنِ اغْتَرَبَ بِعَدُوِّهِ
لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ .. وَلِذَلِكَ فَأَنَا أَنْصَحُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِالِابْتِعَادِ عَنْ قِتَالِ الْيَوْمِ ..
فَاسْتَحْسِنِ الْمَلِكُ كَلَامَ مُسْتَشَارِهِ .. ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ قَائِلًا :

- هَلْ تَعْلَمُ أَيُّهَا الْغُرَابُ الْحَكِيمُ ، كَيْفَ كَانَتْ بَدَايَةُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْيَوْمِ
وَالْغُرَابِ ؟

فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الْخَامِسُ :

- زَعَمَ أَجْدَادُنَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مُنْذُ سِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ جَدًّا ، وَأَنَّ سَبَبَ هَذِهِ
الْعَدَاوَةِ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ طَائِرِ الْكَرْكِيِّ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ ؛
فَاجْتَمَعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَرَّرَتْ أَنْ تَجْعَلَ مَلِكَ الْيَوْمِ مَلَكًا عَلَيْهَا ..



وَبَيْنَمَا جَمَاعَةُ الْكَرْكِيِّ فِي اجْتِمَاعِهَا رَأَتْ غُرَابًا يَحْجِلُ قَرِيبًا مِنْهَا ،
فَاسْتَشَارَتْهُ جَمَاعَةُ الْكَرْكِيِّ فِيمَا قَرَّرَتْهُ مِنْ اخْتِيَارِ مَلِكِ الْبُومِ مَلِكًا لَهَا ..
فَقَالَ مَلِكُ الْغُرَابِ :

- وَمَاذَا قَالَ ذَلِكَ الْغُرَابُ ؟

فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الْخَامِسُ :

- قَالَ الْغُرَابُ : كَيْفَ تَمْلِكُنْ مَلِكَ الْبُومِ عَلَيْكُنْ ؟! أَمَا عَلِمْتُنَّ أَنَّ الْبُومَةَ
هِيَ أَقْبَحُ الطُّيُورِ مَنْظَرًا ، وَاسْوَوُهَا خَلْقًا ، وَأَقْلَهَا عَقْلاً ، وَأَشَدُّهَا
غَضَبًا ، وَأَقْلَهَا رَحْمَةً بِمَخْلُوقَاتِ اللَّهِ ؟! هَذَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى ضَعْفِ
بَصَرِهَا نَهَارًا .. وَالْبُومُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ طَائِرٌ مُشْتَوِّمٌ يَتَضَايِقُ
النَّاسُ مِنْ رُؤْيَيْهِ ..

وَرَأَى الْغُرَابُ يَعْدُدُّ مَسَاوِيَّ الْبُومِ ، وَيَنْصَحُ جَمَاعَةَ الْكَرْكِيِّ بِغَدَمِ
تَمْلِكِهِ عَلَيْهَا مَهْمَا كَانَتْ الظُّرُوفُ .. فَلَمَّا سَمِعَتْ جَمَاعَةُ الْكَرْكِيِّ ذَلِكَ
أَعْرَضَتْ عَنْ تَمْلِكِ مَلِكِ الْبُومِ عَلَيْهَا ..



فقال ملك الغراب

وماذا حدث بعد ذلك ؟

فقال المستشار الخامس :

.. كانت هناك بومة حاضرة ، فسمعت كل ما قاله ذلك الغراب ،
ونقلته إلى ملك اليوم ، فغضب غضباً شديداً ، وقال للغراب : لقد
اذيتنى أذى شديداً ، لن يمحي من قلبي أبداً ، برغم أنى لم يسبق منى
أن وجهت إليك أذى أو إهانة .. لقد عرستكم معاشير الغراب بيننا
وبينكم شجر الحقد ، واشعلتم نار العداوة والبغضاء ..

فلما سمع الغراب ذلك علم أنه أخطأ فى حق اليوم ، وندم ندماً
شديداً على ما صدر منه من قول فيه إهانة لليوم ..
وبعد أن تاب الغراب إلى رُشدِهِ ، قال فى نفسه :
والله لقد تجاوزت فى قولى هذا الغيى ، الذى جلبت به
العداوة والبغضاء على نفسى وعلى قومى ..



لَيْتَنِي لَمْ أُخْبِرْ جَمَاعَةَ الْكَرْمِيِّ بِمَا أَخْبَرْتُهُمْ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْيَوْمِ . إِنَّ كُلَّ
الطَّيْرِ تَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الْيَوْمِ وَمَسَاوِيهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْلَمُ ، وَلَكِنْ مَنَعَهَا مِنْ
الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْخَوْفُ مِنْ جَلْبِ عِدَاوَةِ الْيَوْمِ لَهَا وَلِقَوْمِهَا ..
إِنَّ الْعَاقِلَ - حَتَّى وَلَوْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ - لَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى
جَلْبِ الْعِدَاوَةِ لِنَفْسِهِ وَلِقَوْمِهِ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْغُرَبَانِ :

- وَمَاذَا تَرَى أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ الْعَاقِلُ مِنْ حَلٍّ لِمَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ شِدَّةٍ
وَكَرْبٍ الْآنَ مَعَ عِدْوَتِنَا الْيَوْمِ ؟
فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الْخَامِسُ :

- عِنْدِي مِنَ الْخَيْلَةِ وَالرَّأْيِ وَالْمَكِيدَةِ مَا أَرَى فِيهِ مَخْرَجًا لِمَا نَحْنُ فِيهِ
مِنْ هَمٍّ ، وَكَرْبٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ (تعالى) - فَرُبُّ قَوْمٍ قَدْ احْتَالُوا بَارَائِهِمْ ،



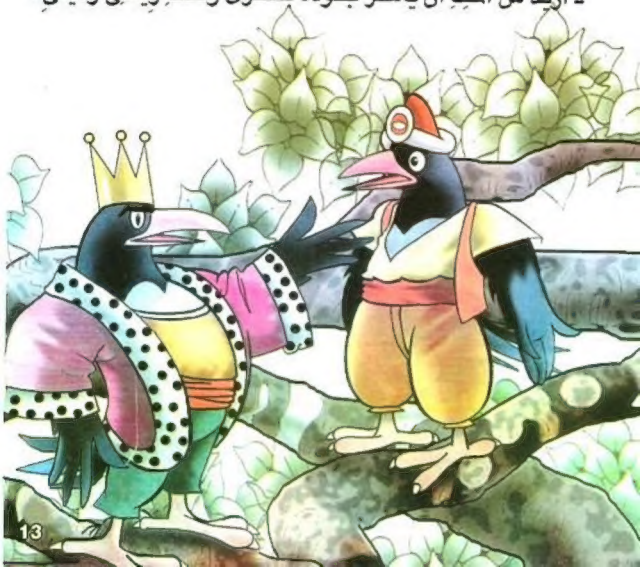
حتى ظفروا بما أرادوا ، ونالوا كل ما تمَنَوْا ..

فقال ملك الغربان :

- اعرضْ عَلَى كل ما تَفَكَّرُ فيه أيها الحَكِيمُ ، فَأَنَا كُلِّي أَذَانُ
صَاغِيَةً ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي أَقْدَرُ رَأْيَكَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَأَحْتَرْمُهُ مِنْ بَيْنِ
جميع الآراء ..

فَسَكَتَ الْمُسْتَشَارُ الْخَامِسُ قَلِيلًا .. ثُمَّ قَالَ شَارِحًا خَطَّتَهُ الَّتِي
اسْتَقَرَّ عَلَيْهَا رَأْيُهُ بَعْدَ تَفَكِيرٍ طَوِيلٍ :

- أُرِيدُ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَأْمُرَ جُنُودَهُ بِتَقْرِى وَنَتْفِ رِيشِي وَذَيْلِي ،



ثم يأمرُ باللقائى عندَ جذعِ هذه الشجرةِ التى نعيشُ فيها ..
فتعجبُ الملكُ ، وتعجبُ كلُّ الحاضرينَ من كلامِ المُستشارِ الخامسِ ..
وقالَ الملكُ مُستنكراً :

- كيفَ تطاوَعنى نفسى أنْ أفعلَ ذلكَ فى أعقلٍ وأحكمِ أعوانى وأعرَّ
أصدقائى ؟

فقالَ المُستشارُ الخامسُ فى إصرارٍ :
- من أجلِ الأهلِ والأوطانِ يهونُ كلُّ شئٍ ، حتى النفسُ يا ملكَ
الغريبان ..



فَقَالَ الْمَلِكُ :

- وما هي خطئُكَ في ذلك ؟! فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ الْخَامِسُ :

- بَعْدَ أَنْ تَفْعَلُوا بِى ذَلِكَ ، أَرْجُو أَنْ تَرْحَلَ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِجُنُودِكَ ، وَبِكُلِّ مُجْتَمَعِ الْغُرَبَانِ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ آمِنٍ لِأَهْلَى وَقَوْمِى ، وَتَنْتَظِرُونَ هُنَاكَ ، حَتَّى أَدْخَلَ فِى مَجْتَمَعِ الْيَوْمِ وَأَعِيشَ بَيْنَهُمْ ، فَاخْتَلَطَ بِهِمْ ، وَأَطْلَعَ عَلَى كُلِّ أَحْوَالِهِمْ ، فَاسْتَطِيعَ أَنْ أَحَدَدَ نِقَاطَ ضَعْفِهِمْ ، وَأَعْرِفَ مَدَى قُوَّتِهِمْ وَتَحْصِينَاتِهِمْ ، ثُمَّ أَهْرُبَ وَأَتِىَ إِلَيْكُمْ لِنَهْجَمَ عَلَيْهِمْ فِى الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ وَنَنَالَ مِنْهُمْ ثَارَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ (تَعَالَى) ..



وَبَرَعَمِ اقْتِنَاعِ الْمَلِكِ بِمَا عَرْضَهُ عَلَيْهِ مُسْتَشَارُهُ الْخَامِسُ مِنْ خِطَّةٍ
 فِيهَا كَيْدٌ لِلْأَعْدَاءِ ، إِلَّا أَنَّهُ ظَلَّ يَرَاغِبُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ قَائِلًا :
 - هَلْ تَطِيبُ نَفْسَكَ بِهَذَا الْعَمَلِ الْبُطُولِيِّ الَّذِي قَدْ تَدَفَّعَ فِيهِ حَيَاتَكَ ،
 وَتَضَحَّى فِيهِ بِنَفْسِكَ ۱۹

وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الْمَلِكُ يَتَلَقَّى جَوَابَ مُسْتَشَارِهِ الْخَامِسِ بِالرُّضَا
 وَالْقَبُولِ لِهَذَا الْعَمَلِ الْخَطِيرِ الَّذِي سَيَقُومُ بِهِ .. وَهَكَذَا رَحَلَ مَلِكُ الْغُرَبَانِ
 مَعَ جُنُودِهِ وَكُلِّ مَجْتَمَعِ الْغُرَبَانِ ، بَعْدَ أَنْ نَتَّفَعُوا رِيَشَ الْمُسْتَشَارِ
 الْخَامِسِ وَأَذَوَّهُ بِالنَّقْرِ وَالضَّرْبِ .. ثُمَّ تَرَكَوهُ عَلَى الْأَرْضِ بِجَوَارِ جَذَعِ
 الشَّجَرَةِ ، لِيَلْقَى مَصِيرَهُ الْمَحْتُومَ ، فَهَلْ يَنْجَحُ فِي مُهِمَّتِهِ ، أَمْ تَكُونُ
 فِيهَا نِهَائَتُهُ ۱۹

الكتاب القادم
 جاسوس في مملكة البوم

